خواطر رمضانية

من اعداد ضاري المطيري

● يحتاج الصائم إلى استذكار سير الأولين الصالحين لتقوية عزيمته وشحذ همته، «الأنباء» تستعرض في هذه الصفحة الإسلامية الرمضانية بعضا من اللقاءات والمقالات لعدد من الدعاة وطلبة العلم حول رؤيتهم لشهر رمضان، تتضمن توجيهات ونصائح تحت زاوية «رمضان في عيونهم»، مع بيان لشيء من الأخطاء المشتهرة التي يقع فيها بعض الصائمين، أو فضائل قد يغفلون عنها في إطار «من أخطاء الصائمين»، بالإضافة إلى قراءة مختصرة لسيرة نخبة من أكابر صحابة رسول الله ﷺ، للاقتداء بهم، كالخلفاء الراشدين وبقية العشرة المبشرين، وزوجات النبي الكريم أمهات المؤمنين وآل بيته الطاهرين بعنوان «سير الآل والأصحاب»، وأخيرا عرض تاريخي مختصر لأبرز المساجد الإسلامية تحت عنوان «قصة مسجد».

رمضان في عيونهم

تقييم بعض الأعمال في رمضان

بعد أن غادرنا شهر رمضان المبارك والناس فيه شقي أو سعيد، وطائع وعاص، ودخلنا في شوال وقد فكت السلاسل عن الشياطين، وفتحت أبواب النيران، فهل يستمر الطائع في زيادة إيمانه؟ وهل يستمر العاصي في غيه؟ أم يعود إلى طريق الجنة والصراط المستقيم؟

النجاح في أي عمل يتطلب من الإنسان الوقوف مع نقد الذات بتجرد حتى يتعرف على مواطن الخلل فيجتنبها، ومواطن الصلاح فيدعمها.. ومن ذلك:

● يفترض أن هذا شهر الطاعة والعبادة وترك المعاصي ومجالس اللغط واللغو ودعم كل ما هو خير، ولذلك فمن المستغرب إقامة دورات بكرة القدم، وأخرى ـ كوت بوستة ـ فالأصل دعم دورات حفظ القرآن والحديث، وطباعة الأشرطة والكتب النافعة وتوزيعها.

● يؤسفني أن البعض يتعمد ادعاء المرض للحصول على إجازة مرضية، ويبرر لنفسه العمرة في رمضان والاعتكاف في العشر الأواخر، وهذا كذب محرم، فهو كمن يسرق ليتبرع لمسكين أو يبني مسجدا من مال حرام

● موضوع يحتاج إلى بحث دقيق، وهو التباهي والتمايز بين المساجد وإعطاء أفضلية لبعض المساجد دون غيرها، فمسجد اتفق أصحابه مع مطاعم لإقامة بوفيه سحور وإعطاء مكافآت مالية للقراء وجوائز للحضور ونشر إعلانات وسحب حتى يتوجه الناس إليه دون باقي المساجد

● السنة هي أن تقام صلاة العيد في مصليات، فلماذا لم تنظر الوزارة في إيجاد أكثر من المصليات الحالية المحددة وتوازن بين المحافظات وأعدادها الهائلة؟ ولماذا هؤلاء الأئمة دون سواهم ونحن نحترمهم ونقدرهم؟ ولكن لماذا لا تعطى الفرصة لآخرين مستعدين أيضا لتأدية واجبهم؟

● أسوأ شيء سمعته ورأيته في أعوام مضت أن بعض الدول العربية لا توجد عندها الجرأة لإيجاد عقوبة رادعة لمن يجهر بالإفطار وتوجد قانونا رادعا للمطاعم التي تفتح في النهار بحجة أن هناك أقليات غير مسلمة فهذه الأقليات المطلوب إليها عدم الجهر بالإفطار في الشوارع لاحترام مشاعر الأكثرية وقواعد الإسلام الأصيلة، وهذا ما دفع بعض العصاة من بني جلدتنا إلى لبس الصليب والأكل جهرا، وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم.

● أعجبني كلام الشيخ صالح اللحيدان رئيس المحاكم الشرعية بالسعودية عندما أوصى العلماء وطلبة العلم عندما يفتون في الدماء الطبيعية للمرأة بضرورة إرشادهن التوجه إلى الطبيبات المختصات ليحددن لهن إن كانت الدماء دماء حيض أو استحاضة لاسيما والأسئلة تكثر في رمضان وتترتب عليها أحكام شرعية.

زكاة الفطر

كلنا ذهبنا إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة فلماذا لم نفكر في شراء صاع مختوم نجعله في البيت لإحياء شعيرة الزكاة ثم لماذا لا ننوع في زكاتنا فبدلا من أن تكون أرزا فلتكن صاعا من تمر وزبيب ولحم وقمح لأن النبي ﷺ قال: اغنوهم عن السؤال يوم العيد. والذي رأيته أن بعض الفقراء يأخذون الأرز ويتفقون مع بعض التجار ويشترونه منهم بثمن بخس ليحصلوا على المال ولا اعتبار عنده للطعام، وعندما تقول له: ماذا تريد غير الأرز يقول لا أريد إلا الأرز لأنه الوجبة الأساسية.

للأسف ان فتوى الأوقاف حددت إخراج زكاة الفطر بكيلوين ونصف، ولو أننا كنا وقافين عند النصوص الشرعية في الصالح لكان خيرا عظيما، فأقترح على الأوقاف أن تأخذ صاعا مدنيا أو مكيا معتمدا وتزنه أرزا أو تمرا أو إقطا أو شعيرا إلخ.. لاسيما والرسول ﷺ يقول: اللهم بارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدنا ولو اشترت الأوقاف صاعا ووضعته في كل مسجد، لسهلت على الناس كثيرا، ولو ركزت الأوقاف على تنويع زكاة الفطر، لكان خيرا، لاسيما والحديث ـ أغنوهم عن السؤال يوم العيد ـ فلو كل فقير حصل على زكاة متنوعة وشاملة، لأغنته عن السؤال يوم العيد، ولكن عندما يأتيه الأرز بكميات كبيرة فلن يتحقق الحديث ـ أغنوهم، ولو عمل التجار أكياسا كتلك الموجودة في الأسواق وتتسع لمقدار الصاع ـ صاع من تمر، وصاع من زبيب، أو صاع من طحين ـ وهكذا لطبقنا السنة وأحيينا سنة الحبيب ﷺ.

لا توقفوا فرحة العيد

فرحة العيد تتمثل في فرحة الأطفال وإدخال السرور عليهم والسعادة، ففي كل حين تقريبا أحتار في مشاركة أطفالي سعادتهم فالأماكن إما موسيقى صاخبة وشباب يرقصون ويلحقون الأذى بالمارة أو ملابس غير محتشمة ومناظر مخلة فهل يعجز التجار عن إنشاء مدينة ترفيهية محافظة مثل حديقة الملك فهد بالطائف أو حدائق الحكير في الدمام؟ فأتمنى أن أرى ذلك في بلادنا قريبا.

عيد سعيد

أخيرا: بالأمس كنا ندعو الله أن يبلغنا رمضان ثم استبشرنا بدخول شهر القرآن وتلقي التهاني، واليوم بكل مرارة وأسى يفارقنا كما هي سنة الله في خلقه أن لكل مقيم في هذه الدنيا ارتحالا، ولكل موجود زوالا ونسأل الله عز وجل ألا نكون من المحرومين، وهم الذين دخل عليهم الشهر وخرج ولم يغفر لهم، وختاما أهنئكم بعيد الفطر السعيد، وكل عام وأنتم بخير وتقبل الله طاعاتكم.

سير الآل والأصحاب

أنس بن مالك... خادم رسول الله ﷺ

هو أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي النجاري من بني عدي بن النجار، خادم رسول الله ﷺ، كان يتسمى به ويفتخر بذلك، وقد ولد رضي الله عنه قبل الهجرة بعشر سنوات، وكنيته أبو حمزة، وأم أنس هي أم سليم بنت ملحان رضي الله عنها، كانت تحت مالك بن النضر أبي أنس بن مالك في الجاهلية، فولدت له أنس بن مالك، فلما جاء الله بالإسلام أسلمت مع قومها وعرضت الإسلام على زوجها، فغضب عليها وخرج إلى الشام فهلك هناك، ثم خلف عليها بعده أبو طلحة الأنصاري رضي الله عنه.

وكان لأنس أخ من أمه من أبو طلحة الأنصاري يقال له: أبو عمير، حيث كان النبي محمد ﷺ يمازحه إذا دخل على أم سليم، فدخل يوما فوجده حزينا فقال: «ما لأبي عمير حزينا؟ فقالت: يا رسول الله مات نغيره الذي كان يلعب به، فجعل يقول: «يا أبا عمير ما فعل النغير؟».

أثر الرسول ﷺ في تربيته

تربى أنس بن مالك رضي الله عنه على يد الرسول العظيم تربية خاصة، فمنذ بلغ العاشرة من عمره أتت به أمه إلى الرسول، ليخدمه ويتربى على يديه، فقالت له: «هذا أنس غلام يخدمك»، فقبله، وروى الترمذي بسنده عن أنس رضي الله عنه قال: «خدمت النبي عشر سنين فما قال لي أف قط، وما قال لشيء صنعته لم صنعته، ولا لشيء تركته لم تركته، وكان رسول الله من أحسن الناس خلقا، ولا مسست خزا قط ولا حريرا ولا شيئا كان ألين من كف رسول الله، ولا شممت مسكا قط ولا عطرا كان أطيب من عرق رسول الله».

ملامح من شخصيته

عندما أتت به أمه إلى النبي ليخدمه، أخبرته أنه كاتب، وهذه الميزة العظيمة لم تكن متوافرة إلا في النفر القليل من أصحاب رسول الله، مما يدل على فطنة أنس رضي الله عنه وذكائه منذ الصغر، فقد كان حينها لم يتجاوز العاشرة من عمره، وقد كان هذا الذكاء وهذه الفطنة من الأهمية بمكان، إذ حفظ رضي الله عنه وفقه وتعلم من رسول الله، حتى قيل إنه في المرتبة الثالثة بعد ابن عمر وأبي هريرة ـ رضي الله عنهما ـ في كثرة الأحاديث التي رواها وحفظها من رسول الله، ومسنده ألفان ومائتان وستة وثمانون حديثا، اتفق له البخاري ومسلم على مائة وثمانين حديثا، وانفرد البخاري بثمانين حديثا، ومسلم بتسعين حديثا.

شهد مع النبي ﷺ الحديبية وخيبر وعمرة القضاء والفتح وحنين والطائف وما بعد ذلك، كما شهد حجة الوداع

● أطال الله عمره ببركة دعاء النبي ﷺ فكان آخر الصحابة وفاة.. فاستفادت منه أجيال وروى عنه أكثر من 285 صحابيا وتابعيا

● تشهد بيعة الرضوان، وكان مجاب الدعاء.

ويكفيه فخرا أنه ممن شهد بيعة الرضوان، ليكون من الذين قال الله فيهم (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا)، وكان كذلك مجاب الدعاء فما دعا لأرض بالمطر إلا ثار السحاب وغشيت الأرض الأمطار حتى في الصيف.

مواقف من حياته

شهد أنس رضي الله عنه غزوة بدر مع رسول الله ﷺ، وكان يخدمه، إذ كان عمره حينها اثني عشر عاما، قال أنس بن مالك: كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقا، وأرحبهم صدرا، وأوفرهم حنانا، فقد أرسلني يوما لحاجة فخرجت، وقصدت صبيانا كانوا يلعبون في السوق لألعب معهم، ولم أذهب إلى ما أمرني به، فلما صرت إليهم شعرت بإنسان يقف خلفي، ويأخذ بثوبي، فالتفت فإذا رسول الله ﷺ يبتسم ويقول: «يا أنيس، أذهبت إلى حيث أمرتك؟»، فارتبكت وقلت: نعم، إني ذاهب الآن يا رسول الله. والله لقد خدمته عشر سنين، فما قال لشيء صنعته لم صنعته، ولا لشيء تركته لم تركته، وعن أنس بن مالك قال: أتاني معاذ بن جبل رضي الله عنه من عند رسول الله ﷺ فقال: «من شهد أن لا إله إلا الله مخلصا بها قلبه دخل الجنة». فذهبت إلى رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، حدثني معاذ أنك قلت: «من شهد أن لا إله إلا الله مخلصا بها قلبه دخل الجنة»، قال: «صدق معاذ، صدق معاذ، صدق معاذ».

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: خرجت وأنا أريد المسجد فإذا بزيد بن مالك رضي الله عنه، فوضع يده على منكبي يتكئ علي، فذهبت وأنا شاب أخطو خطا الشباب، فقال لي زيد: قارب الخطا، فإن رسول الله ﷺ قال: «من مشى إلى المسجد كان له بكل خطوة عشر حسنات». وقال الزهري: دخلت على أنس بن مالك رضي الله عنه بدمشق وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك؟ فقال: لا أعرف شيئا مما أدركت إلا هذه الصلاة، وهذه الصلاة قد ضيعت، وقال غيلان بن جرير: قلت لأنس بن مالك رضي الله عنه: يا أبا حمزة، أرأيت قول الناس لكم: الأنصار، اسم سماكم الله به أم أنتم كنتم تسمون به من قبل؟ قال: «بل اسم سمانا به الله».

بعض الأحاديث التي رواها

يعد أنس بن مالك رضي الله عنه من أكثر الصحابة رواية عن رسول الله ﷺ، وذلك لأنه لازم الرسول الكريم عشر سنوات، مرافقا له وخادما ومتعلما منه، ومن هذه الأحاديث ما رواه البخاري بسنده، عن قتادة، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كتب النبي ﷺ كتابا أو أراد أن يكتب، فقيل له: إنهم لا يقرءون كتابا إلا مختوما. فاتخذ خاتما من فضة نقشه «محمد رسول الله»، كأني أنظر إلى بياضه في يده. فقلت لقتادة: من قال: نقشه محمد رسول الله؟ قال: أنس، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ وحانت صلاة العصر، فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه، فأتي رسول الله ﷺ بوضوء، فوضع رسول الله ﷺ في ذلك الإناء يده، وأمر الناس أن يتوضأوا منه، قال: فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه حتى توضأوا من عند آخرهم.

لأنس بن مالك رضي الله عنه الأثر الكبير في غيره من الناس، ذلك أنه كان رضي الله عنه يحمل الكثير من كنوز السنة النبوية العطرة، بفضل هذه الصحبة الطويلة لرسول الله، ولم يكن ليحتفظ بهذا العلم لنفسه أو يكتمه عن غيره ممن لاقاهم بعد رسول الله، وكان أن بارك الله له في عمره ببركة دعاء النبي، له بقوله «اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته»، فاستفادت منه أجيال التابعين، ورووا عنه وحفظوا ما رواه هو عن رسول الله ﷺ، وقد روى عنه ما يزيد على مائتين وخمسة وثمانين من الصحابة والتابعين، وروى عن النبي ﷺ ما يزيد على 2200 من الأحاديث، مما يدل على عظيم أثره، وعلو همته في تبليغ العلم الذي حصله من الرسول ﷺ.

بعض كلماته

قيل لأنس بن مالك رضي الله عنه: إن حب علي وعثمان ـ رضي الله عنهما ـ لا يجتمعان في قلب واحد. فقال أنس: كذبوا، والله لقد اجتمع حبهما في قلوبنا، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لم يكن رسول الله ﷺ سبابا ولا فحاشا ولا لعانا، كان يقول لأحدنا عند المعاتبة: «ما له ترب جبينه».

وفاته

قدم دمشق أيام الوليد بن عبد الملك، ثم رحل إلى البصرة يحدث الناس، وفيها توفي رضي الله عنه، قيل: توفي يوم الجمعة سنة 91، وقيل: سنة 92، وقيل: سنة 93 من الهجرة النبوية، وهو آخر من مات من الصحابة عن صفوان بن هبيرة، عن أبيه قال: قال لي ثابت البناني: قال لي أنس بن مالك رضي الله عنه: هذه شعرة من شعر رسول الله فضعها تحت لساني.

قال: فوضعتها تحت لسانه، فدفن وهي تحت لسانه، وقال مؤرق العجلي لما مات أنس بن مالك «ذهب اليوم نصف العلم».

من أخطاء الصائمين

المداومة بالزكاة لشخص مخصص

ومن المخالفات أيضا ان بعض الناس يعطي زكاته شخصا ما أو عائلة ما من الناس، ويتخذ ذلك عادة له فعند اخراج كل زكاة يتجه صوب ذلك الشخص أو تلك العائلة فيؤدي اليهم زكاته وليت الأمر يقف عند هذا الحد، بل تجد ذلك الشخص يوصي معارفه وذويه بأنه يعرف إنسانا فقيرا أو عائلة فقيرة فمن كان عنده زكاة فليسلمها لي حتى أعطيها ذلك الرجل أو تلك العائلة.

ومكمن الخطأ هنا ان المؤدين للزكاة في هذه الحالة لا ينظرون الى حال الشخص أو العائلة، بل ولا يفكرون في ذلك لأنه قد تقرر عندهم ولو منذ سنين أو عشرات السنين ان ذلك الشخص أو تلك العائلة تستحق الزكاة.

وقد يكون ذلك المستحق للزكاة قد أصبح مستغنيا عنها وليس من أهلها وليس المراد هنا التنقيب عن بيوت الناس. ولكن على المرء أن يسأل ويتحرى فيمن يؤدي إليهم زكاته.

عدم التحري في أداء الزكاة

ومن المخالفات أيضا ان بعض الناس لا يتحرى فيمن يؤدي إليهم زكاته، فتراه إذا علم أن ذلك الشخص فقير، سارع في إعطائه الزكاة بغية التخلص من المسؤولية وبراءة الذمة، بغض النظر عن ذلك الشخص المعطى.

وهذا من التفريط الذي وقع فيه أكثر الناس فقد يكون ذلك الشخص المعطى للزكاة ممن يستعين بها على معصية الله، ومن هنا تكون الزكاة عونا له على معصيته. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: «ولا ينبغي ان تعطى الزكاة لمن لا يستعين بها على طاعة الله. فإن الله تعالى فرضها معونة على طاعته لمن يحتاج إليها من المؤمنين كالفقراء والغارمين أو لمن يعاون المؤمنين. فمن لا يصلي من أهل الحاجات لا يعطى شيئا حتى يتوب. ويلتزم أداء الصلاة في أوقاتها». أ.هـ.